مقدمة

القرآن الكريم .. هذا الكتاب الطواف حول الكون والآفاق بآياته ومعجزاته .. الجوّال داخل النفس الإنسانية بخيرها وشرها ... القرآن الكريم كتاب الله الخالد وشرعه الماجد هو دعوة للناس جميعاً على اختلاف حظوظهم من العقل والفكر والحس ... فمنه ما يتجه للقلب ليتفتح للعبرة والموعظة، ومنه ما يتجه للعقل ليذعن للمنطق والدليل، وإعمال الفكر فى حقيقة الكون والوجود، ومنه ما يتجه للحس ليتأمل فى قدرة الخلق وإعجاز الخالق، ومنه ما يتجه للحدس والوجدان ليستكشف مواطن الجمال، ويستشعر وقعة اللاذ فى صفحات هذا الكون المشحون بآيات الجمال والمحشود بروائع الإبداع الالهى.

إن القرآن الكريم كتاب الإسلام منهج الدين والدنيا بتكامله وتوازنه، يعلمنا إن الحياة الإنسانية الصحيحة لا تقوم على الضروريات فحسب، بل هناك جوانب أخرى لا تتصل بهذه الضروريات ولكنها تهدف إلى ما يحقق للحياة الإنسانية إنسانيتها وسموها عن الحيوانية، تلك هى جوانب الزينة والجمال وهما أساس الفن ولبابه.

ومن يتأمل القرآن الكريم يرى انه قد أبرز الكثير من الآداب العالية والأخلاق السامية والأذواق الرفيعة التى تنضر وجه الحياة وتمده بالتألق والضياء وتلقى عليه مسحة من الجمال.

وهذا الكتاب يسعى إلى تقصى المفاهيم والصور الجمالية فى القرآن الكريم، والتنقيب عن مواطن هذا الجمال فى شتى المواضع والمجالات من خلال آياته البينات وسوره المحكمات. وقد عالج المؤلف هذا الموضوع من خلال أربعة فصول هى :-

الفصل الأول : ويتناول أهم المفاهيم الجمالية فى الفكر الاسلامى القديم والمعاصر.

الفصل الثاني : يتناول القرآن الكريم والدعوة إلى التأمل الجمالى.

الفصل الثالث : ويتناول نماذج من التصوير الجمالى فى القرآن الكريم فى مختلف المجالات.

الفصل الرابع : ويتناول القرآن الكريم والجمال وألوان من الفنون.

ولأن المؤلف لا يملك شرف الانتماء إلى فئة علماء الدين أو اللغة العربية، فلقد أدى هذا لان ينطلق هذا الكتاب من منطلق خاص ومن خلال منظور مخالف، وان يكون التناول من زواية مغايرة حيث نهج المؤلف منهجاً يتواءم مع الهدف الأساسى للكتاب من جهة ومع طبيعة تخصص المؤلف وحدود هذا التخصص من جهة أخرى. فلم يسعى وراء التفسير الدينى، ولم يذهب مذهب المفسرين والفقهاء والأصوليين، ولم يسعى إلى التحليل اللغوى، ولم يذهب مذهب النحاة والبلاغيين، وإنما ركز المؤلف على محاولة التنقيب عن مواطن التصوير الجمالى وأساليبه الفنية والجمالية من الزاوية التشكيلية البحتة، التى تخاطب الحس وتداعب الخيال وتدغدغ الشعور والوجدان، وذلك عندما تتحول المعانى الذهنية والصور المجردة التى ترسمها الكلمات والألفاظ إلى لوحات تصويرية تشخيصية محسوسة ومتخيلة ومجسدة بلغة التعبير الشكلى من خط وشكل وضوء وظل ولون وملمس وحركة ... وبكل ما تحققه لغة التشكيل الفنى من قيم فنية وجمالية من اتزان وإيقاع وتناسب ووحدة.

وبالرغم من أن المؤلف يتناول مواطن التصوير الجمالى فى القرآن الكريم من الناحية الفنية التشكيلية البحتة مؤكداً على وظيفة الفن الأولى فى إثارة الانفعالات الوجدانية وتحقيق المتعة الجمالية، إلا أنه فى نفس الوقت لم ينسى الإشارة إلى الربط بين التعبير الجمالى والغرض الدينى وما للطريقة التصويرية الحسية من اثر عظيم فى خدمة الهدف الدينى وتأكيد الدعوة.

وطبيعى فى هذا الكتاب أن تكون آيات القرآن الكريم هى الوسيلة الوحيدة للاستشهاد على العرض والتحليل ... ونظراً لكثرة المواضع والصور الجمالية التى لا تكاد تخلو منها آية، ومن عشرات منها سورة، فإن ما يستشهد به المؤلف من آيات هو مجرد قليل من كثير، ونماذج على سبيل المثال والعينة، لا على سبيل الإحصاء والحصر.

والمؤلف إذ يسوق بعض مواضع التصوير الجمالى فى التعبير القرآنى بالإشارة حينا، والعرض والتحليل حينا آخر لهو يسير فى اتجاه العرض النظرى وهو الجانب النقدى من العملية الإبداعية أحد وجهى تخصص المؤلف الذى يأمل إلا يقف الأمر عند هذا الحد. فها هو العرض النقدى قد أصاب هدفه فى نفس المؤلف، فلفت النظر، وأيقظ الحس،

وشحذ الذهن، وتفاعل مع الوجدان ليصبح مهيئاً لتحقيق الجانب الإبداعى من العملية الفنية ـ الوجه الآخر التخصص المؤلف ـ فى لوحات فعلية فنية مصورة تستحيل فيها كل الصور الجمالية من لغة اللفظ إلى لغة الشكل، وتتحول المشاهد المتخيلة إلى شواهد تتملاها العين والحس بدلاً من أن يتمثلها ـ فقط ـ الخيال. وهذا ما يأمل أن يقوم به المؤلف وان يدعو إليه كل فنان يتفتح قلبه وحسه لآيات هذا الجمال ...

والله الموفق

(المؤلف)